# سکرین شوت

الطبعة الأولى
١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م

اسم العمل : سكرين شوت
اسم المؤلف: مجدي عنابه
التدقيق اللغوي: ريهام مصطفى
تصميم الغلاف: وحيد محمد
الإخراج الداخلي: عمر أسامة
رقم الإيداع: ٢٦٢٨٦ / ٢٠٢٤
الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٨٩٩٩-٧٢-٣

مسار للنشر و التوزيع
شارع ونس - قسم يوسف بيك - الزقازيق - الشرقية - مصر
01020439639
massar.pub1@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، ورقيًا أو إلكترونيًا، سواء بشكل كامل أو جزئي أو عرضه مجانًا عبر أي وسيلة وبأي شكل من الأشكال من دون الحصول على تصريح خطي من دار مسار للنشر.

# سكرين شوت

مجدي عنابه

مَسَار
للنشر و التوزيع

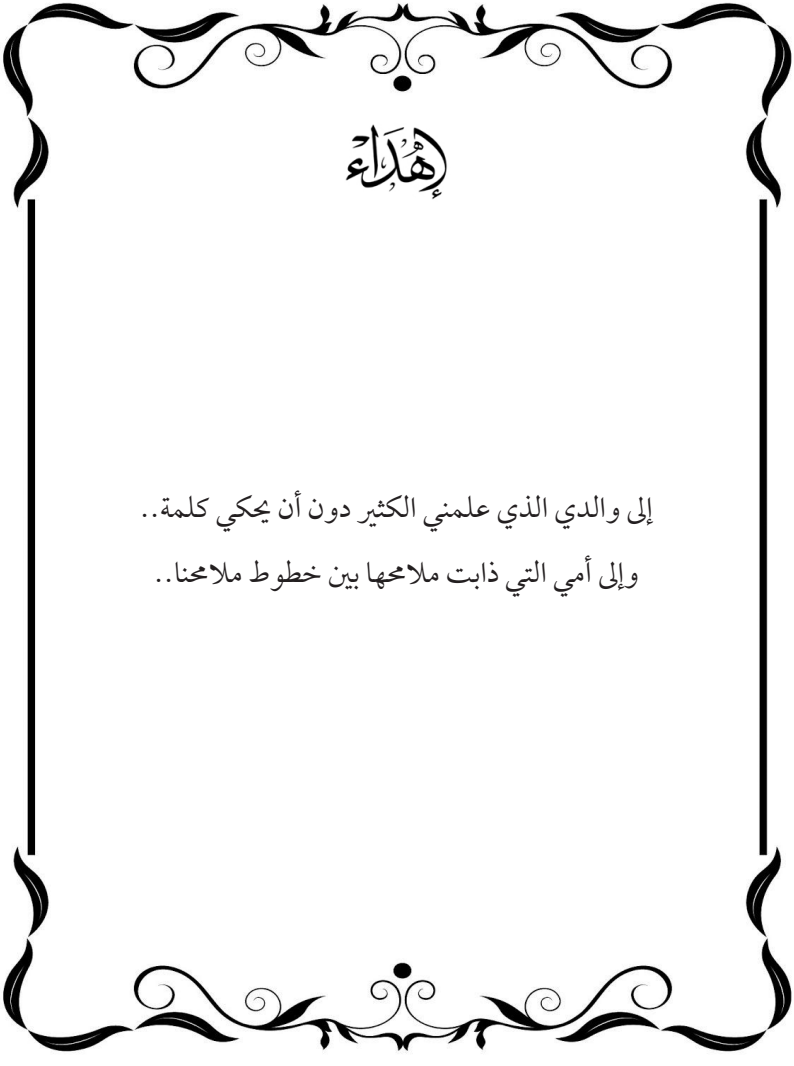

# إهداء

إلى والدي الذي علمني الكثير دون أن يحكي كلمة..

وإلى أمي التي ذابت ملامحها بين خطوط ملامحنا..

## البندول اللعين

عدلت من جلستها

أراحت خدها على راحة يدها

ضمت أرجلها إلى صدرها

تنظر إلى ذلك البندول المتدلي من ساعة الجدران

كم هي كريهة هذه الساعة

عقارب الساعة تخيفها

ربما أرجعت سبب التسمية إلى أنها عقارب حقيقة تنفذ السم إلى كائن المشاعر.

عدلت من جلستها، أراحت رأسها على وسادتها

مدت أرجلها

عادت بالذاكرة إلى الوراء

تحس أن الذكريات هي النافذة الوحيدة التي تستطيع أن تشتم منها بعض الهواء النقي

تحس أنها انتعاش قلبي مؤقت لقلب أنهكه ثقل الوقت

طفولتها العادية

حضن الأم

طاولة الطعام كانت تأخذ معظم الوقت

عليها تأكل وتحل كل المشكلات التي لا تستطيع الآن كل الأرائك الفاخرة حلها

تعاود النظر إلى عقارب الساعة

تدرك أن الوقت لا يمر

تعاود إغماض العين

فشلت في محاولة استدعاء شيء من الذاكرة

يشعرها بدغدغة السعادة

تجهم وجهها قليلًا عندما تذكرت وفاة أبيها

لا تدري ما سر هذا الشعور الذي راودها

أحست بأنها تُركت في صحراء وحيدة

تترقب ذلك الضبع الجائع ليحظى بوجبته اليومية

حتى الذكريات تعاونت مع عقارب الساعة في محاولة اغتيال

عاودت النظر لم تمر غير خمس دقائق.

***

دخل الزوج

كان دخوله كالمعتاد باردًا برودة ديسمبر وجاف كجفاف أغسطس

تحيته الباردة

قبلته الجليدية

كيف كان يومك؟

الحمد لله.

سؤال معتاد وإجابة متوقعة

برغم قرب المسافة بين الأنفاس ولكن البعد كان من الممكن قياسه بالسنة الضوئية

بخطوات متعبة أعددت الطعام

جلسوا حول الأريكة

لغة الصمت نفسها تستمر لم يكسرها غير صوت مضغ اللقيمات المتتابعة

هي تأكل تارة

وأكثر الوقت شاردة

اعتاد هو على شرودها

واعتادت هي على الغياب

كيف كان يومك؟

لا جديد

كم هي كريهة هذه الكلمة التي لا تعبر إلا على اللاشيء

أصبح الصمت لغة الكلام

أحست بأن يوم قريب من الممكن ألا تستطيع الكلام

خافت من هذا اليوم

بعد العشاء

أراح جثته على الأريكة

أخذ جهاز التحكم

حرك في القنوات

هي جالسة على المقعد نفسه التي كانت تراقب منه بندول الساعة اللعينة

أدركت أنه قد مرت ساعة بائسة أخرى

أدركت أن الموت الحقيقي ليس بخروج الروح من الجسد

بل أن تحسب الساعات كي تنقضي

نظرت إلى الحاضر الغائب

يا ليته كان غائبًا

لأن حضوره قاتل

تبًا لك

ماذا فعلت بي؟

كنت لا أدرك أن اليوم انتهى إلا بعد أن تصيح أمي بأن الساعة الآن الواحدة

لم تكن الدقائق في قاموسي

والآن أصبحت أقيس الثواني

تبا لك

أيها الجسد المتكور على الأريكة

أخاف يومًا أن تنبعث منك روائح الموتى

تشيح بنظراتها عنه

إلى التلفاز

إلى زوايا الغرفة

ثم إلى ذلك البندول اللعين

.....

العدو الثاني كان الرزنامة

أوراقه التي تتساقط يومًا بعد يوم

كشجرة خريفية كئيبة متعبة من هجر الأرواق

تذكرها بأيامها التي تتناقص

بأيامها الهاربة بدون أن تترك أي من زاد الذكريات

***

في الفراش

أراحت رأسها على وسادتها

يد خفية تتسلل من تحت رأسها

تبًا لك

أدارت رأسها في الاتجاه المعاكس

حاول التسلل مرة أخرى كلص

أزاحت يده بحركة منتصفة بين النعومة والقسوة

سمعت حبيبتي

باردة كجبال ألاسكا

تبًا لك

ثم أغمضت عينها وكان آخر كلمة يسمعها

تصبح على خير

## ليتك كنت تسمع

كان هذا المساء مختلفًا

كانت الأضلاع تتلامس فيما بينهم

آلام الكتفين

تقلصات المعدة

قطرات العرق

تسارع الأنفاس

تباطؤ النبضات

بكاء يتصاعد من هنا وهناك

عواء سيارة الإسعاف

وجد نفسه محاط بعدد لا ينتهي من الأنابيب

تسارعت الأحداث

حتى وجد نفسه في غرفة العمليات

كانت هذه المرة الأولى التي يجد نفسه هناك

كانت الأحداث تبدو كأضغاث أحلام

كم تمنى أن يسمع منبه هاتفه

ولكن بدا وكأن هذا الكابوس لا ينتهي عند دق جرس المنبه

ولا عند صياح الزوجة مشيرة أن الساعة الآن السابعة

كان صياحها الآن بكاء

خرج توه من عملية قلب صغيرة

أفاق من نومه ليرى بعينين ضبابيتين اللون

الوجوه الشاحبة

***

في اليوم التالي

امتلأ المنزل بالزائرين

الناصحين

المتمنين

يا ليتك كنت تسمع كلامنا

كم قلنا لك بإن الرياضة مهمة

كم تغزلنا بفوائد الهرولة

يا ليته نظر لحظة إلى ذلك الزر في آخر القميص الذي يقاوم بشدة اقتلاعه

يا ليتك أقلعت عن السجائر

في ذات الوقت الذي ينفث دخان تبغه في الهواء

كم حدثناك عن فوائد الفاكهة والخضراوات

على الرغم أن آخر تفاحة له كانت في سن السابعة

هو لم يعِ في هذه اللحظة

غير رائحة القهوة المنتشرة في المكان

ويلعن مسافة البعد بينه وبينها

لم يعِ غير رائحة التبغ

الذي يشتهي واحدة منها

ولكن قلبه الصغير ما زال يئن من الليالي الماضية

ينظر في الوجوه المبعثرة بعشوائية تشبه تلك الفوضى في داخله

في وجه زوجته

في عود الثقاب

وعلبة التبغ

في ذلك الفنجان الأخير من القهوة

ثالوث السعادة

الآن يسكن فيه تابوته

تتعالى الأصوات بآخر النصائح الطبية

وآخر العلاجات

وكيف أن اليوجا هي الحل الأمثل

ما بين المحاسب المالي

وممثل البيع

وسائقه الخاص

## الكرسي والنافذة والذكريات

عدل من جلسته بجانب النافذة

كان هذا المكان المفضل له حيث الهواء البارد يداعب بعض خصلات الشعر الذي ظلت صامدة أمام زحف العمر..

كانت هذه الجلسة تأخذ منه معظم الوقت

فالنظر أصبح لا يتعاون معه في رؤية القريب أو البعيد

وكان يسمع قليل من الكلام والأكثر كان يهرب من فوق أذنيه

يسأل عن الساعة

عن ذلك الصوت الآتي من بعيد

عن نتائج فريقه المحبب

عن سبب صراخ جاره في الدور العلوي

عن جاره الذي وافته المنية ليلة أمس

عن ذاك الجار الساكن في أول الشارع

***

يلمس حفيده الذي لم يستطع رؤيته

كم كان يحب النوم على كتفه

لم يزعجه بكرمشة وجهه كي يضحكه

أو بأخذ مناخره في لعبة سخيفة

بل كل ما كان يفعله أن يحتضنه بين ذراعيه

يغني له

يهزه حتى يستكين وينام

***

في الزيارات

اعتاد على الجلوس في المكان نفسه

كان تارة يحكي عن ذكرياته ذلك العكاز الذي يتكئ عليه

عن مشاريعه السابقة

وأسفاره

والصبايا ذوات الشعر الأشقر

كم كان يهوى الذكريات

حمد الله كثيرًا أنه لم يصب بالزهايمر

حدثوه عن جاره في الطابق الثاني الذي لم يعد يعرف أسماء بناته

خاف ورجع فحمد الله

فالذكريات هي النظر

هي البصيرة

فهو لم يعد يملك غير ذلك الكرسي

والنافذة

والذكريات

حدث ابنه للمرة الألف

كيف كانت حياته

في تلك القارة البعيدة

كيف كان هو وزملاؤه لا يكلون من العمل

و كيف ذهبوا في رحلة صيد

والرياح كانت تضرب في المركب الصغير

وعادوا في هذا اليوم بدون أي سمكة

وفي كل مرة كان الابن يتفاعل مع تلك القصص

وكأنه يسمعها لأول مرة

فقد كان يعلم

أن والده العظيم لم يعد يملك

غير ذلك الكرسي

والنافذة

والذكريات

# المرآة المكسورة

أغلقت المنبه

أيقظت أبناءها الثلاثة

أعدت طعامهم

ألبست الابن الأصغر حذاءه

غسلت وجهها

دون النظر حتى في المرآة

لم تعد تتذكر لقائهم الأخير

ارتدت ملابسها اليومية المعتادة

نزلت من على ذلك الدرج المتهالك

بحركة بهلوانية تفادت القاذورات المتناثرة

استقلت الأتوبيس المتجه إلى أقرب نقطة وصول إلى العمل

الازدحام خانق

رائحة العرق المنتشرة في المكان

صياح السائق

في ابن الحرام الذي مال عليه

نيام الجالسين

مفتوحين الأفواه

ضجيج الأطفال

نزلت

هرولت مسرعة

دخلت إلى ذلك المبنى

الذي تمنت من الله أن يزال

وفي موعد الرحيل من العمل

استقلت الأتوبيس نفسه

واشتمت الروائح نفسها

وسمعت صياح السائق نفسه

نزلت

هرولت

كي تدرك اللحظات

كي تحضر الطعام

قبل أن يعلو سباب الزوج البائس

وصياح الأطفال

أعدَّت الطعام

أكلت من ذلك الطبق الراقد من أول الإسبوع في الثلاجة

جمعت الأبناء

تأكدت من كل الواجبات اليومية

وأسمعت للابن الأصغر سورة العلق

أعدت العشاء

اطمأنت أن كل الأبناء يحظون بنوم هادئ

وأن الغطاء محكم على الأجساد رغم حر أغسطس

أغلقت النوافذ

وضعت رأسها على الوسادة

وتمنت أن يأتي اليوم

الذي تعانق تلك المرآة

التي اكتشفت في اليوم التالي

إنها كانت مكسورة منذ خمسة أعوام

## الوردة البيضاء على السجادة

عدل من قميصه

أطال النظر في الأرض

اهتزازات قدميه

تشعرك بأن زلزال يضرب الأرض

ابتسامته التي جاهد في تصنعها

لكي تخفي قلقه

تفحص نظرات أبو العروسة

كانت تذكره بمخبر الفحص عند نقاط التفتيش

تمر الدقائق في محاولة كسر الجمود الذي كان يظهر بين الحين والآخر

أسئلة الاستجواب التي تبدأ بالعمل

وتنتهي بالهوايات

أصبحت مكررة

وأصبح هو بارع في الرد عليها

لم يتذكر ترتيب هذه الفتاة من بين العشرات التي قابلهن

هجوم على الذاكرة يأتي من آخر مقابلة للعمل

يشعر أن الاثنين متشابهين في الجوهر

مختلفان في الأشخاص

يشعر بأن المخرج ضاق منه ذرعا

من كثرة تكرار المشهد

***

يجلس مع الفتاة المدعوة بالعروس

في ضيافة أخيها الأصغر

الذي جاهد أن يكون لطيفًا معه

ويشعرها برقته وعطفه على هذه المخلوقات

يفتح ثلاجة الكلمات

لينتقي منها أسئلته المحفوظة في أعلى درج من ذكرياته

بين سؤال عن الحال

وآخر عن العمل

تتنهد الدقائق معلنة عن ضجرها

كانت النظرات إلى سجادة الاستقبال تفوق نظر أحدهما إلى الآخر

يحفظ ألوان الورد المرتسمة عليها

ويكاد لا يتذكر إذا كانت تلك الفتاة ممن يرتدون النظارة الطبية أم لا...

يحكي لها عن مجهوداته في عمله

تومئ برأسها

تسأله عن أحلامه وطموحاته

يرد بإجابة لا يعلم إن كانت تلك هي أحلامه وطموحاته فعلًا

أم أن الموقف يحتاج إلى هذا الكلام

.....

تعرق فانيلته الداخلية

يشعره بأن الوقت الآن انتهى

.....

ابتسامة الأم

يتبعها الأب

سيناريو معد قبل الجلسة بيوم أو يومين

وآخر المشهد

سلام بارد

نظرات تائهة

ووعد بأن يعاود الاتصال

بعد نية مسبقة في رؤية بضائع جديدة

## قهوة بدون سكر

مضى عامان في الغربة

يفتقد إلى تفاصيل حياته

إلى أصدقائه

إلى ذلك العشاء

وتلك الأمسية

إلى مداعباتهم

وعلو الضحكات

التي حاول جاهدًا تذكر صوتها

حن إلى جيرانه

وإلى العم صاحب محل مشترياته اليومية

إلى حلاقه

الذي كان يكتفي بالجلوس وكان يكمل هو الباقي

من غير طول الشرح

والكثير من الحركات البلهاء على جوانب الشعر كي تصل المعلومة

اشتاق إلى بائع الخُضار عند أول الشارع

كان يعقب اختيار الفاكهة

أمسية طويلة من الحديث

والحكايات على ذلك الكرسي الخشبي

الذي كان في خارج المحل

اشتاق إلى محله المفضل

الذي كان يعرف ما يدور بذهنه قبل أن يطلب

يعرف مذاق قهوته كما يحبها مع الكثير من السكر

والآن يقلب في قائمة الطعام طويلًا

فلا النادل يعرف طلباته

ولا هو عاد يشتهي شيئًا

اشتاق إلى جاره المسن

الذي اعتاد تقبيل رأسه

***

في المساء لملم حقائبه

وأجزائه المبعثرة

جمع قهقهات الماضي

ووضعها في جيب الحقيبة الخارجي

لم يكن ليصدق أنه سوف يلتقي الأحبة

بعد طول الرحلة

ووجع الاشتياق

***

من نافذة الطائرة عاد يتأمل أرض الوطن

وذكريات الماضي تسبح بين السماء والأرض

***

لم يكن وقت الوصول على ما يبدو مناسب للجميع

فوقت الظهيرة كل منغمس في عمله

ولكن لم يكن ذلك ليطفئ شيء من فرحته

اشتمَّ الهواء الذي كان يعرفه أكثر من نفسه

استقل عربة الأجرة

وتوجه إلى البيت

عند أول الشارع

ترجل من عربته

فها هو بائع الفاكهة والكرسي الصامد أمام المحل

أول المستقبلين

شيء في الأحضان كان يرتدي قناع ملون ببرودة غربته

بعد السلام والتحية

لم يكن للحكايات مكان

ولم يكن للكرسي حلاوة خيالته طول العامين

ودعه بعد انشغاله بمساعدة زبون قادم

واستكمل الرحلة إلى البيت

***

سأل عن جاره الذي اعتاد على

تقبيل رأسه

أخبروه بأنه توفي منذ أسبوعين

***

في المساء

اجتمعوا الأصدقاء حول الطاولة التي كانت تعرفهم أكثر من النادل

بعد القبلات والأحضان

شيء في جلستهم تغير

لم تعد الضحكات تعلو

وكان الصمت لغة جديدة لم تعرفها تلك الطاولة

فعاد الصمت أكثر من الحكايات

***

شيء ما قد اختلف

في الوجوه

في المشاعر

في المسئوليات

في الضغوط

في الضحكات

حتى في هواتفهم

التي لم يكونوا يعرفون وجودها إلا برنينها المزعج

ما لها الآن تسرق نظراتهم

وتربط ألسنتهم

وتخفض من رنين ضحكاتهم

شيء ما تغير

شيء ما كسا الحرارة جليدًا

وكسا الضحكة ألمًا

وكسا الفرحة قلقًا

***

حتى النادل الذي يعرف

طلباته أكثر من نفسه

أحضر له فنجان قهوته

ولكن من غير سكر

## علب التونة

كانت تجلس بالساعات تتحدث إليه

تعلو صوت الضحكات

مع بعض شهيق البكاء

تتوسل إليه أن يهز رأسه

أو يوحي لها بكلمة

تحلم كل يوم أنه قال اسمها أو ناداها ماما

***

مرت ست سنوات

وفي كل يوم كانت الحكايات تتغير

حكت له عن أبيه

وعن جده

عن يومياتها في العمل

وفي كل حكاية

يزيد بكائها

ويزيد هو شروده

***

كم تمنت أن يشارك أطفال الحي لعبهم

أو أن يفرح بهداياها

أو الحلوى التي تأتي بها كل يوم

***

كلمات المعالجين أصبحت معتادة

لم تفرحها يومًا

وكثيرًا ما كسرت قلبها

***

"اصبري ابنتي

سيصبح أفضل ابن في الدنيا"

كانت كلمات معلبة

محفوظة

تذكرها بعلب التونة التي لا طعم لها

***

لم يكن أحد معها عندما تحتضنه

كل يوم وهو نائم

لتكتم نحيب الصوت

وتسأل الدمع أن ينزل بسلام من غير ضجيج

كانت تكتم الضجيج الداخلي لكي لا يسمعه

تريه ضحكتها التي أخفت وراها ألف دمعة

***

في المساء

نظرت إلى عينيه

وإلى شفتيه

التي بدا لها أنهم يهمان بالتحرك

رقص قلبها

تسارعت نبضاتها

رأته وهو يلعب مع الأطفال

ورأته وهو يحكي لها عن يومه في المدرسة

يشتكي من كثرة الواجبات المدرسية

يطلب وجبته المفضلة

يقفز على الأريكة

يكسر طبقه الذي ساعدها في حمله

يطلب لعبته المفضلة

ويشاهد كرتونه المفضل

ويدندن أنشودته المفضلة

***

أطلت على شفتيه

للمرة الألف كعادتها اليومية

ولكنها كانت ساكنة

لم تتحرك

## بيت في الجبل

مال على أذني وهمس

بني ما عدت أحب الاختلاط بالناس

هم سئموا من عصبيتي

وأنا سئمت من برودهم

لقد تجاوزت الستين

بنيت لي مزرعتي الخاصة

في أعلى الجبل

شجرة الليمون تسمع شكواي دون أن تمل

أمازح شجرة الزيتون

فأسمع ضحكاتها

بتساقط بعض قطرات الزيت

من فرط الضحكات

***

أصبح عندي شاتين وكلب

أهتم بهم

وأنتظر مولودهم بفارغ الصبر

أسأل عن والدتي من الحين إلى الحين

***

أتذكر أيامي الماضية ما بين نار الجدال مع هذا ومع ذاك

لم أعد أقوى على الجدال يا ولدي

جسمي الهزيل

أنهكه الضغط

مع شيء من السكر

وبعض أوجاع القولون

لم أعد أقوى على الجدال

***

ودعني

ودعاني لزيارة بيته في الجبل

الذي فكرت

بأن آخذ بيتًا بجواره

## بسكويت بالحليب

اعتاد في الظهيرة على كوب الشاي بالحليب الذي يحضره له عامل الشاي في الموعد المحدد على مكتبه

اعتاد على تغطيس حبات البسكويت التي يحاول جاهدًا إنقاذها قبل إعلان استسلامها للغرق في الكوب

طعم ما يرجعه إلى طفولته

جلساته العائلية بين حضن الأم الدافئ وضحكة الأب العفوية

في جلسات العصاري

التي تختلط بها الحكايات مع رائحة الشاي وطعم البسكويت المبلل بالحليب

ترجعه إلى أيام الصيف

وقت الرجوع من الشاطئ

وبدا الكلام

والضحكات

والقليل من المشاجرات

***

تذكره أيضًا بتجهم وجه الأب في جلسات العصاري

من ثقل يوم العمل

وقلقه المستمر من الغد

***

كان طعم البسكويت بالحليب

طعم للذكريات

وللحكايات

## مساحيق النساء

كانت الظهيرة تبدأ

وتبدأ معها محاولة ذاك الصبي الصغير بترجي أبويه للخروج مع أطفال القرية

كانت محاولاته كثيرًا ما تفشل وقليل منها ينجح في إخراج الموافقة من الأم

التدحرج على رمال القرية

والجري حافي القدمين في مسابقة ليس لها خط للبداية ولا خط للنهاية

بل هي مسابقة تَحَمُّل تنتهي بفوز الأقدر على كتم الأنفاس وكبت نبضات القلب المتسارعة

كرة الشراب أو علب الصفيح كانت تحل في المنتصف في مباراة يختلط بها الحارس بالمدافع بالمهاجم

لم يكن فيها احتساب للأهداف

ينتهي اليوم بالعودة إلى الدار مع كثير من الفرح والرمال العالقة في كل بقعة من الجسد

مع صياح الأب يدرك بأنه تخطى العتبة الأولى في البيت

وارتفاع صوت الأم الآمر له بأخذ حمام طويل لمحاولة إزالة الأوساخ العالقة وجزء من العقاب بالنسبة له

***

التفاف الأسرة على مائدة فيها كثير من الخبز وبعض الأصناف الأخرى التي تراصت بغير انتظام

بعض الواجبات المنزلية

ومشاركة الأب في نشرة أخبار التاسعة التي لم يفهم كثير مما يقال فيها

ولكن كثير من الرعب يسكنه بعدها

من مشاهدة الأطفال الجوعى

والمشردين في بقاع الأرض

***

عندما قرر السفر إلى المدينة

لإكمال دراسته الجامعية

كان أكثر الباكين

وصوت بكائه كان يعلو على الجميع

ودعته أمه

احتضنه أبيه للمرة الثانية بعد مولده

ودعوا له جميعًا بالتوفيق

***

شيء في المدينة كان يخيفه

مواعيد القطار التي لا تتأخر ثواني

وحركة السير المنظمة

ومساحيق الفتيات

## باقة الزهور

في المقهى الذي اعتادت على تناول الغداء فيه

جلست

طلبت طعامها المعتاد

وعصيرها المفضل

اعتادت على الوحدة

على قلة الكلام

اعتادت على السكون

***

خمسة وثلاثون عامًا انقضوا

ما بين دراسة وبحث ورسالة دكتوراه

تشعر مع كل يوم

أن أنوثتها تودع بعضها بعضًا

اتلفت من قاموسها

حرفي الحاء والباء

لا تدري إن كانت عن عمد

أم أن القتل حدث بالخطأ

ومع قلة الاستخدام

لا يمر الشهر حتى تكون أحد المدعوين

على أحد من أفراح صديقاتها

تبارك لها

وتحاول مع المدعوين إمساك باقة الزهور في آخر الحفلة

التي تفشل في كل مرة في إمساكها

***

تشارك صديقاتها في تربية أبنائهن

ومداعبتهم

وتحاول أن تضمد جراح الوحدة والعزلة

***

تشارك النصح لهم

في حياة لم تخضها

وفي علاقة لم تعشها

وفي كلمات لم تسمعها

***

يرن هاتفها

إنها صديقة العمر

التي شاركت في تزينها منذ عامين

في حفلة زواجها

كانت هذه المرة تشكي من قلة اهتمام زوجها

وأنها لم تعد تطيق انشغاله الدائم

تتمنى من الله أن تصمت

لحظة لتسمع صراخ قلبها

اليتيم

الوحيد

ولكنها تواصل الشكوى

حكت لها عن علاقتهم كيف أصبحت باردة

حتى العلاقة الحميمة أصبحت جزء من الواجبات اليومية

أوصتها بالصبر

ومحاولة الترتيب إلى إجازة لكي يستعيد كل منهما أنفاسه

أغلقت الهاتف

وعادت إلى كتاب يومياتها

لكي تكتب عن يوم جديد

ينقص من عمرها

ويزيد وحدتها

وضجرها

الذي لا يعلم غير الله

آلامه

## إنسان عادي جدًا

قطع حاجز الدخول بعد أن أخذ حقائبه

شيء في الوجوه يبدو غريبًا

لم يخرج من قريته طيلة الأعوام الثمانية عشر

إلا لزيارة عمته التي تسكن في المدينة التي تبعد ساعتين عن قريتهم

لم يعتد على رؤية هذا الكم من الألوان

لم يعتد أنفه على هذه الروائح النسائية

لم يرَ كل هذا الكم من الفتيات إلا على صور المجلات التي كانوا يتقاسمونها فيما بينهم

ها هو يبدأ حياة جديدة

رغم كل الجديد الذي لم يعتده

شيء في الداخل كان سعيدًا

كان العالم هو قريته التي لم تتجاوز المائة بيت

وها هو يرى اتساع العالم

واختلاف الألوان

في البشرة

والعيون

وفساتين النساء

***

تخرجه كان العرس المنتظر

دعا فيه أبويه

وعمته

وأخاه الأصغر

عرف مذاق دموع الفرح من قبلته

على خد أمه

احتضنه الأب

وكم كان يود أن يصيح حتى يسمعه العالم كله

بأن ولده

تخرج اليوم

وأن حلمه

أيضًا تحقق اليوم

***

في العمل

كان الحماس يزيد وينقص

تارة يتحول لأهداف يسعى ويسعى بغير تعب ولا كل

وتارة يتحول إلى أكل عيش لا أكثر

***

حان ليلة العمر

من عروسة

لم تكن هي نفسها الفتاة التي أحبها في الجامعة

بل كانت جارتهم في القرية

وكان هو يكن لها كل الود والاحترام

***

ابنه الأول

فرحته الأولى

ضحكته

وملمسه الحريري

***

كان زواجه طبيعيًا

يوم يشتعل فيه الحب

وكثيرًا كان جزء من مسئولية

تجعله يفكر ويفكر

فكر في الطلاق

وحدث نفسه كثيرًا

ولكن وجد نفسه أن إعادة التجربة

سوف تسفر عن النتائج نفسها

***

يوم وراء يوم

كانوا أولاده يكبرون

ويكبر حلم أبيهم معهم

بالدراسة

والتخرج

والعمل

والزواج

والأحفاد

فقد كانوا

جزء

من دورة حياة

إنسان عادي جدًا

## فشار الخميس

لم تكن تعرف كم الألم المنتظر

تخطيها سن الثلاثين جعل منها صيدًا سهلًا لكل مدعي النصيحة

كانت محور الحديث لكل لا حديث له في العائلة

تسلية سهلة لكل المتجاوزين سن الستين

فشار الجلسة أمام برنامج العائلة الخميسي

الأم والأب أحبوا أن يلتزموا الصمت لكثرة المثرثرين

هي تعتصر الألم بين رضا بالواقع وحلم الزوج وفرح الأمومة

***

ها هو فارس الحلم يظهر

ضبابي الوجه

باهت الألوان

في جلسة عائلية مملة

كانت تعلن عن انتهاء تسلية العائلة

أو ربما بدء حلقات من الحكايات في موسم جديد

***

يا لها من مسكينة حقًا

عامان قد مرت ولم ترزق بطفل

بداية جيدة لهم لتمضية وقت لطيف

ونهاية موجعه لقلب أم وابنتها ينفطر قلبهم مع كل حرف

***

يتقصوا أخبارها

من الأم

من الأب

من الزوج أحيانًا

يسألوا عن نتيجة آخر حقن مجهري

عن آراء الدكتور

ويسردوا آخر دراسات منظمة الصحة العالمية

التي تخلط أحيانًا بآخر وصفات الطعام

***

أول الحكايات معها

شكوى من مرض ابن

ووجع من إرهاق الابنة

أخفوا عنها أخبارهم

عن حمل جديد

أو انتظار مولود

***

كانت تتوسط الحكايات

كفشار يوم الخميس

فيمضي الوقت

وتذوب الساعات

وغدت

كمنبوذين الهند

خوفًا على الأولاد

والصبايا

من عينها التي

لم ترَ لا بنت ولا صبي

## ٥٠٧

يتذكر رقم الغرفة جيدًا

مع ضعف ذاكرته

٢٧ يناير

يتذكر التاريخ جيدًا

مع عدم تميزه بين اليوم والأمس

يتذكر اسم الدكتورة جيدًا

مع عدم تذكره أسماء المقربين

كانت غرفة العمليات باردة جدًا

صيحات زوجته

الملقاة على السرير

وتلك البائسة تستجديها لكي تكمل تقلصاتها

لتظفر بولي العهد المنتظر

صوت تمتمات المساعدين

تواصل تلك المسكينة

تتعالى صوت الآه

يمسك أكثر بيدها

لا يدرك ماذا عليه فعله

لقد سمع عن آلام المخاض

الآن يشعر بها مع كل الآهات المتتابعة بلا انقطاع

أود أن يغلق فم تلك الدكتورة

فقد سئم من كلماتها

هيا يا بنتي

لو أنها تصمت قليلًا

بدا الرأس بالظهور

ولحقه باقي الجسم

اعتصر يدها

أقلقه تمتمات لابسي الكوت الأبيض

أزعجه لغتهم الطبية المعقدة

شحوب عيني الدكتورة

كان ينتزع قلبه

ما الذي حصل

هل ذلك الصبي بخير؟

وبين شحوب وجهها

وآهات زوجته الملقاة

مسافات من الألم

والتساؤلات

اقترب أكثر

حاول أن يفهم

ولكنها صارحته بصوتها الغبي

بأن تشوهات الابن ظاهرة

في الأرجل

وفي اليدين

ورغم آهات الزوجة

كان صوت الدكتورة أقوى وأعنف

انهارت... بكت

نزعت منها فرحة استقبال ولي العهد الجديد

طلبت إحضاره إلى صدرها الدافئ

اعتصرته بين جوانبها

حمدت الله عليه كثيرًا

ووعدته وعودًا كثيرة

بأن تسقيه من قوتها

وأن ترضعه لبن المحبة

بين دمعة الألم وبسمة الأمل

قبلته

ابتلعته

وتمتمت في أذنيه

ابتسمت لزوجها

بين آهاتها المتتابعة

وابتسم لها

مقاومًا كل الدموع التي كانت تحاول الفرار من مُقلة عينيه

## الإطار وليلى

أداعب هذا الطفل ولكني أحاول جاهدًا تذكر من هو وما اسمه وأفشل في النهاية

أعرف من بين الوجوه

وجه ابنتي ليلى

أحاول أن أتذكر عملي

زوجتي

أبنائي

ولكن لا أنجح

***

توضأت استعدادًا للنزول

لسماعي الأذان

ولكن لا أعرف أي صلاة هذه

اسأل ليلى التي لا أعرف غيرها

وتجيبني بأنها صلاة العصر

يأتي صوت لا أعرفه

قلقلًا على أن أضل الطريق

ولكني أشيح بوجهي عنه

عند باب العمارة

نسيت ما الذي جعلني أنزل

ولكني فتحت الباب

مشيت عدة خطوات

ورجعت مرة أخرى إلى

البيت

الذي أوصلني ابن جارنا الذي لا أعرف من هو

إلى بيتي الصحيح

***

كنت أفضل الجلوس وحيدًا في غرفتي

بانتظار ابنتي ليلى التي كانت تأتي لتعطيني الدواء

كانت لها ابتسامة

تغنيني عن كل ذكرياتي

كانت هي الأم

والأخت

والأولاد

***

كنت دومًا أسألها عن موعد عودة زوجتي

ولكنها كانت إجابتها دائمًا بكاء

***

ضجيج الأولاد الذي لم أميز منهم أحد عاد يزعجني

حتى صوت الكبار التي كانت ليلى تعرفني عليهم

هذا أحمد ابنك الأصغر

وهذا علي ابنك الأكبر

كنت ابتسم بخجل

وأخلد مسرعًا

إلى سريري

ووسادتي

ودموعي

***

بجانب السرير

كانت ترقد صورة عليها وجه امرأة

كانت ابتساماتها تشارك نبضاتي للاستمرار في الحياة

لا أدري ما الذي جعلني ممسكًا بها أتأملها

أقبلها

ألتهمها

داعبت خصلات شعرها

حكيت لها ما لم أحكيه لأحد

على ما أتذكر

صعبة هي الدنيا

عندما لا تعرف من أنت

عندما تشعر أنك بدأت من عند رحم أمك

لا ذكريات

لا بشر

وكنت أحكي لها كل يوم

سألت ليلى عنها

ولكنها بكيت

وأغلقت الباب وذهبت

***

رجعت إلى الصورة

وبكيت كبكاء ليلي

في حضن الإطار

لم أعد أعرف أي الأطعمة أحب

وأي المشروبات أفضل

وأي الأصدقاء أعز

وأي الأبناء أعشق

إنه الموت

عند موت الذكريات

والتهام سنين العمر التي مضت

وبكائي كبكاء الخروج من رحم الحياة

أخذت الصورة

حضنتها

وأرقدتها بجانبي على الوسادة

***

دخلت ليلى

سحبت من تحت يدي الإطار

ولكني تمسكت بها

فلم يعد عندي

غيرك يا ليلى

وهذا الإطار

# جبر الخواطر

**(مع الشكر لـد/ حسام موافي)**

رن هاتفها كالمعتاد عند الساعة التاسعة مساء

كانت من عادات ابنها اليومية

والتي كانت تنتظره من أول اليوم وتبقى في انتظاره

يحكي فيه عن أولاده

عن زوجته

عن عمله

وعن رئيسه

عن طبخة اليوم التي كانت تحتاج إلى الكثير من الملح

وعن فشل زوجته في إعداد قهوته رغم محاولاتها الكثيرة

ولكن كان اليوم هناك حدث مختلف

فقد حكى لها عن خادمته التي أحست بكتلة على الجانب الأيمن لصدرها

وحكي لها عن نيته في إرجاعها لبلدها

بكت الأم على الرغم أنها لم ترَ يومًا خادمته

وأصرت على إرسالها عندها للعلاج

رتبت الأم كل الحجوزات

وأكدت على ابنها أن يرسلها لها يوم الاثنين الساعة الحادية عشرة

وفي كل يوم كانت تؤكد عليه

ويأتيها الجواب باردًا

ذهبت في الميعاد

هاتفت ابنها

اعتذر منها

ولم تأتِ خادمته

نادوا على اسمها

اعتذرت للممرضة

مع تساقط دمعها حزنًا على ابنها وخادمتها

وشرحت لها ظروفها

أخبرتها بأنها تستطيع أن تعمل الفحص هي لنفسها

دخلت الأم

ترقبت

ظهرت النتيجة بوجود ورم سرطاني في مراحله الأولى

تستدعي عملية بسيطة لكي تشفي

أخبرت ابنها

دعا لها كثيرًا

وشكرت هي الله كثيرًا

## كسوة الصيف

أغمض عينيه وعاود فتحمها في حركات متتابعة

خلف نظارته السميكة

ليتفحص الآتية من بعيد

لف عجلات الكرسي المتحرك

ليقترب منها

كانت تبدو من بعيد

ملامح ابنته

اقتربت أكثر

بدا يلاحظ تلك البدلة الزرقاء

وأدرك أنها ممرضته المحببة

نهر نفسه

ككل يوم

أدرك أنه ما زال كسوة الشتاء تغطي بقايا جسده

وكان يعلم أن ابنته تأتي

مع كساء الصيف

ولكن كانت تلك لعبته المفضلة

الرمش المتتابع

والاقتراب

ثم النّهر..

***

لم يقترب من أحد كثيرًا في دار المسنين

كانت جلسته المفضلة مع ممرضته المحببة

يبدأ صباحه عندما تفتح الستائر

وبصباح الخير

وبمساعدته على الجلوس

على كرسيه المتحرك

***

آلامه الكثيرة

من ارتفاع

وانخفاض

وتسارع

وضيق في الرئة

وضعف في البصر

كانت تهون أمام

آلام تبلل كسوته

فقد كان يعرف

منها ميعاد اقتراب

ابنته للزيارة

كلما بدأت تخف

من ثقلها عليه

كلما أدرك اقتراب الموعد

***

## خطوات الفجر

كانت خطواته

هي التي تذكره بأن الفجر اقترب

تجاعيد اليد

ترسم ألف قصة

جلبابه البسيط

قبعته البيضاء

هدوءه

كان يحس بأن يومه يبدأ

بأول دعواته الصباحية

يقبل رأسه

مع ممانعته الجميلة

حدثه عن قرب زواج ابنته

وأكد عليه أن يكون أول الحاضرين

أخبره أن زوجها يعمل بالخارج

وعن آلامه التي سوف تطفو على السطح

بعد فراقها

ولكن سعادة عينيها سوف تكون عزاءه

ولن ينساها في صلواته

***

سبحته الطويلة

حباتها

كاللؤلؤ

***

حدثه عن سعادة أول حفيد

وعن آلامه بأنه لم يلمسه

لم يؤذن في أذنيه

***

أخبره بآخر آيه توقف عندها

كانت هي المعين

والأنيس

بعد أن عاد الدار خاليًا

***

ساعده في تزيين الدار

وإعداد الطعام المفضل لابنته

وفي تصليح الأريكة المفضلة لها

كان كل شيء جاهز

لاستقبالها

مع أول حفيد

ابتاعوا له سريره

وألعابه المفضلة

التي أخبرته بها ابنته

كم كان سعيدًا في هذا اليوم

الذي انتظره

وصلى من أجله

عانقها

أخذ حفيده

امتداده

احتضنه

وأذن في أذنيه

## المعطف

افترش الأرض في منتصف الغرفة الخالية تقريبًا من الأثاث

بعض من المراتب متناثرة بغير انتظام

ما زال الحلم يملك كل أفكاره

ذلك المعطف الذي ذاق لهيب المكواة

وطعم الصابون المعطر

يلتف على يده

ويستمع بخيلاء إلى صوت النداء الأول لطائرته التي لا يعلم إلى أين وجهتها

ينتفض من جلسته

بعد أن لملم أحلامه في رأسه

كي لا يراها أحد

علا صوت صراخ أبيه

مذيلًا اسمه بحيوانه المفضل

وطالبًا منه الاجتهاد في العمل

***

كان يومه يبدأ بالهروب إلى المدرسة

في كل يوم

لم تكن سندوشاته تشبه زملاءه

بل لم يكن لديه منها

كان مختلفًا

بينما يشتكون الآخرون من ألم الدراسة

كان يشكو هو من ألم البعد عنها

***

كان تغيبه يزداد

فقد كان العمل مع الإخوة

يستغرق الوقت والجهد

***

يقف عند الميناء

يعاوده حلم السفر والمعطف

لإكمال دراسته وللعمل

للزواج

لأبناء حلم بأن تكون ظروفهم وحياتهم أفضل

***

كم كانت سعادته

عندما قبل حفيده

جبينه

وأخبره بتفوقه ونجاحه في سنواته الأخيرة الجامعية

***

أدرك بأنه يمكن لإنسان

أن يغير مسيرة أجيال بعد عون الله

بحلم

ومعطف

# الغريب

كانت في عامها الخامس

عندما طرق الباب

ذلك الرجل الغريب ذو اللحية البيضاء

فتحت له الباب

ولكنها فرت طالبة النجاة في حضن أمها التي هرولت إلى الباب لتُفاجأ تلك الصغرى بارتماء أمها في أحضانه

قبلته

أدخلته وأجلسته في منتصف الدار

سألته عن أخباره وكيف كانت أيامه

حدثته كم كانت معانتها من غيره

وعن مرض ابنه الأكبر عندما أصابته الحمى اللعينة

ولكن جارهم الطيب في الدور العلوي كان هو السند

حدثته عن أن محاصيل الأرض لم تعد تكفي احتياجهم

وأن المال المرسل كان ينفذ من منتصف الشهر

لم تشأ أن تخبره بكل هذا في غربته

فقد كانت تعلم أن الله وحده يعلم ماذا يعاني

***

كانت الطفلة ذات الخمسة أعوام ما تزال فاغرة الفاه

أراها تلك اللعبة التي كان يحملها بين يديه

لم تأخذها منه

خافت... ورجعت إلى حضن أمها

حاول أن يداعبها

رفضت

طلب منها كوبًا من الماء

ولكنها لم تستجب

نهرها فقد كان صبره سريع النفاذ

وقلبه صار يحمل نصيب من القسوة

هدأتها الأم

احتضنتها

وسألتها بأن تقبل أباها العائد من السفر

وتكرر سؤالها

-أمي من هذا الغريب..

-أباك حبيبتي

-ولكني لا أعرفه

نهرها مرة أخرى

ألقى بلعبتها عند الباب

أدركت الأم بأن تلك القسوة نتيجة طبيعية للبعد

ربما لأنه لم يشمها عند أول نفس لها في الدنيا

لم يحملها

لم يساعدها في خطواتها الأولى

لم يعلمها حروف الأبجدية

أو أنشودة الجدة

لم يسمع لها سورة الفاتحة

ولم يأخذها معه إلى صلاة الجمعة

لم تتذوق معه فرحة العيد

ولم يشاركها في أول يوم صامت فيه

لم يغني معها

لم تتعلم الأكل على يديه

ولم تتعلم العد على أنامله

ولم تتعلم الكلام على لسانه

ولم تمسح يده دموعها

أو تنظف يومًا أنفها

لم تسكب الحليب على قميصه

ولا يعرف حلواها المفضلة

ولا طعم الآيس كريم التي تحبه

لم تنم يومًا على أقصوصته

ولم تعرف منه ليلى والذئب

ولا علاء الدين

ولم يشاركها حكايات الأميرات

***

تشابهت الأسئلة واختلطت بين الابنة الصغرى وأبيها

عن هذا الغريب

وعن تلك الغريبة

## نوبل

كم أحب أن يحتضنها حتى تنام على كتفيه

ابنته ذات العامين

كيف اختزلت بضحكتها البريئة

كل أفراح السنين

كانت أول أفراحه

وأول بدايات الفرح

مع أول خطواتها

وأول نطق لاسمه

كم كان عذب منها

أول يوم دراسي لها

شراء الحقيبة

والمراسم

والممحاة التي ارتسم عليها شخصيتها الكرتونية المحببة

كانت تكبر يومًا بعد يوم

ومعها تكبر أحلامه وأمنياته

***

فرح عندما وضع على جدار غرفة المعيشة

اسمها مذيل بلقب دكتورة

كل أحلام طفولته

كانت تتجسد فيها

فرح بعلامات نجاحها

تفوقها غير المعتاد

حبها للعلم والدراسة

***

كانت كل خطواتها

تأكيد على مواصلة حلمه

احتضنها كثيرًا عند النجاح

في أول سنينها الجامعية في كلية الطب

***

في المساء

قام بإضافة الشعار الذهبي المضيء لجائزة نوبل

تتوسط المسافة الفاصلة بين الإطارين

وفي المكان نفسه في غرفة المعيشة

***

كان الإطار يتوسط غرفة المعيشة

أمام أريكته المفضلة

تصفيقاته الحارة

وسط الجموع

عند إعلان اسمها

كانت تسكن معظم أحلام يقظته

***

حدثها كثيرًا

عن زويل

ونجيب محفوظ

وملالا

التي كانت صورهم

ترقد بسلام في غرفتها

وردية اللون

***

في المساء

غير ذلك الإطار

استبدلها

بصورة بريئة لابنته

في احتفال لنجاحها في العام الماضي

أدرك

بأنه لم يسألها يومًا عن حلمها

أدرك بأنه أتعب كاهلها

بأحلامه

بأمنياته

ولكنه لم يسألها يومًا عن أمنياتها

اتفقوا بأن تبدل إطارات غرفتها الوردية

برسوماتها الطفولية المحببة

قبل وجنتها

رتب على كتفيها

وأعلنوا عن ولادة حلم جديد

## جار بدون اسم

البيت ريفيٌّ بسيط

بعض من قطع الأثاث متناثرة بغير انتظام

في التاسعة صباحًا

كان يبدأ العمل

وتبدأ الحكايات

الاطمئنان على الجارة مريضة القلب

والأخرى الذي توفي زوجها

مساعدة الخالة الستينية في نقل الأغراض

الذي وجدت في محلها استراحة في منتصف الطريق

بين الدكان وبيتها

***

فضفضة الظهيرة

كانت تبدأ عندها

بين أسرار الطبخ

ومشكلات الأولاد

وأخبار الدول المجاورة

تبدأ الحكايات ولا تنتهي

تطمئن على ابنة جارها

وكيف كان امتحانها

وعن ذلك الصبي الذي لا يهدأ

تحتويه لكي تمنع عنه إصابة متوقعة

تجدها في الأفراح

تجمل العروسة

الوحيدة التي تشعرها كم مضى من العمر

تربت في المآتم على أهل المتوفي

تحل أصعب الأزمات بين الزوجين

التي يفشل في حلها أعْتَى استشاري للأسر

في المساء

كانت السكن الأول للزوج المتعب من يوم طويل شاق

يحس أنها المحطة الأخيرة في سفر طويل

عند بابها يرمي كل الهموم ومتاعب الأسفار

***

اطمأنت على أختها الصغرى

في تلك المدينة البعيدة

سألتها عن الأخبار

وعن جيرانها

وعن أسماء أبناء الجيران

أخبرتها

بأنها لا تعرف

لم يعلم أحد عن قدومهم

ولن يعلم أحد عن رحيلهم

أخبرتها بأنها لا تعرف غير اسم التاجر صاحب المتجر

في أول الشارع

وأنها لا تتذكر

بأن جارتها في الطابق العلوي ردت عليها السلام

تألمت

وحلمت بيوم العودة

إلى ذاك البيت الريفي العتيق

وإلى تقبيل تجاعيد جدتها التي تقطن

في الطابق العلوي هناك

حدثتها عن المدينة

وعن علو البنيان فيها

وعن تبرج الفتيات

ووقاحة الفتيان

عن صوت الموسيقى الصاخبة

من جارها في الطابق السفلي

عن ازدحام الشوارع

وعن هروب الوقت

والخوف على الزوج

من الفتاة الشقراء التي تسكن في الجوار

عن صعوبة دروس ابنها الأصغر

وعن الوحدة

والملل

أغلقت الهاتف

وحمدت الله على نعمة الجوار

وعلى العمة التي تستريح عندها

وعلى دعوات الجدة

في آخر النهار

# حكايات المقهى

في المساء

جمعت تلك الطاولة المعتادة

في ذلك المقهى

الذين يعرفون فيه أسماء العاملين

وبعض حكاياتهم

كان اللقاء حراريًا

بعد فراق طويل

بين شرق البلاد وغربها

حكى لهم عن سنته الأولى

وكيف كان العمل يبدأ ولا ينتهي

عن ولادة ابنته الأولى

وكيف عانى مع زوجته التي كانت وحيدة

فأمها لم تكن هناك

ولم يكن هناك قريب أو صديق

حكى لهم عن أطباق الحساء التي كان يعدها لها

وكيف تعلمها من كتب الطبخ الخاصة بزوجته

حكى لهم أنه لم يعرف أصدقاء بعدهم

وأنه كان يخاف من المساء

فقد كان القلب مثقل بالحكايات

ولكن لا أذن هناك تستمع

حكى لهم عن يومه الذي يبدأ ولا ينتهي

حكى لهم عن المشاريع التي أشرف عليها

وكيف كانت تجربته قاسية مع الفنيين الذين معه

ولكنه دائمًا كان يدرك أن البدايات دائمًا محرقة

حكى لهم عن غذاءه معهم بعد ذلك

وعن ضحكاته معهم

عن ابن أحدهم الذي ساعده في الزواج

***

تذكروا أيامهم ما بين الدراسة والعمل

تذكروا يوم وداعهم أول صديق بينهم ذهب إلى تلك البلاد

وكيف اختلطت الدموع بالضحكات

تذكروا تلك الفتاة

صاحبة الشعر الأشقر

وتلك صاحبة الشعر الأسود

واليوم الذي ذهب فيه صديقهم لأول لقاء غرامي

ويوم زواج أولهم

كيف شاركوا جميعًا في عملية استحمامه

وارتداء بدلته السوداء

وقص شاربه

وعن تعليمه أساسيات الجماع الذي لم يستخدمها في يوم من الأيام

ما بين الضحكات

والعبرات

والابتسامات

كانت هناك قصص ترتسم

وغسيل للروح

وماضي يفتح نوافذه

لتهب منه نسائم الهواء الدافئة

ومستقبل يحلم الجميع

أن يكون أفضل وأحلى...

## الطارق الجديد

حضرت لها العشاء

بعضٌ من الجبن

وقليل من الخبز

وكأس من الماء

قبلت رأسها

أخبرتها على الدواء الراقد على درج المكتبة المنسية في منتصف المنزل

لملمت أولادها

وحقائبها ورحلت

هي لم تعتاد على هذا السكون

على التحدي الذي تواجهه في كل محاولة للقيام

لم يبقَ في المنزل غير صوت الدقائق في ساعة الجدران

أمسكت بهاتفها

قلبت صفحات التواصل الاجتماعي التي أضافها لها حفيدها

ما زال يسكن في الأذن صراخ الأحفاد

وضحكات زوج الابنة

وشكاوي ابنتها من غلاء الأسعار

جلست أمام العشاء الحزين

وشفت بعض الماء

توضأت

جلست على أريكتها

دعت لزوجها المتوفي من عام

لأولادها

ولبنتها الصغرى

أشعلت التلفاز

سمعت أخبار منتصف الليل

دعت للذين توفوا في عملية إرهابية

أجابت على هاتفها

لتسمع أخبار زيارة أختها الأخيرة للطبيب

عن أوجاع المعدة المتكررة الكئيبة

عن تجهيزات الرحلة الصيفية مع ابنها الأصغر

***

أغلقت الهاتف

نظرت إلى باب الدار

الذي اعتادت ألا يغلق من كثرة الزائرين

دعت الله ألا يعلن وفاته

وأن يبقى ذراعيه مفتوحة للزائرين

عنده تبدأ كل الذكريات الجميلة

أحضان الابن العائد

قبلات الأحفاد التي تبدأ ولا تنتهي

قامت من مكانها

لتعلن أن الأريكة المجاورة لباب الدار

سوف تكون هي جلستها المفضلة

ترقبًا لطارق جديد

## القتل عمدًا

كان القتل متعمدًا

حين سمعت النداء الأول لموعد إقلاع طائرته

الدموع الساخنة تتسابق في جولة ماراثونية الجميع فيها خاسرون

شبح الوحدة يظهر ويختفي

يا ليتك ما أتيت يومًا

فمرارة فراقك تنسيني حلاوة كل اللقاء

وجوه المسافرين التعيسة

الطائرات خلف النافذة تشبه طائر النسر الذي فر بوجبته المنتظرة بعد جوع السنين

ارتمت على صدره

هرعت بعض الدمعات واحتضنت جانب من قميصه

يداه المرتجفتان

حبيبات العرق المختلطة بحبيبات الدموع

لم تسمع من كلامه شيء

كان ضجيج القلب أعلى من صوت الكلام

زوبعة الروح الداخلية

حارقة كشمس الصحراء

أعاد كلماته

ضجيج القلب زاد

الطعنة الأخرى

كانت النداء الأخير

قبلته الأخيرة على جبهتها

كانت الدموع الحاجز الأخير

لكي تراقبه يتوه وسط الجموع

***

خطواتها المتثاقلة

في طريق العودة

ولكن كيف تسمي هذه عودة

إنه الهلاك

قد أحست بالطعنات

ولكنها ما زالت تتنفس

ما أثقل الموت عندما يسكن روحك

ثقيلة هي الطعنات

وثقيل هو حمل الموت مع الحياة

***

أدارات الباب

لماذا ضاقت جدران البيت حتى أصبحت كالقبر

الضحكات في الزوايا

القبلات على الأرائك

لملمت حقائب الفرح

استعدادًا للرحيل

أحست بأنها ترتب على كتفيها

قبل الوداع

***

جرس الهاتف

صوت من بعيد

يطمئنها على الوصول

وهي طمأنته

على الرحيل

## كلنا صوفي

إلى الأم العظيمة عليا أحمد

كانت ولادتها الأولى

تحسست ابنتها ذات العينين الضيقتين

والشعر الحريري

أدركت منذ اللحظة الأولى اختلافها

صمت الدكتور

تجهم وجه الأب

اندهشت من عدم سماع كلمة مبارك

عائلتها تصطف في مشهد جنائزي

صمت لا يكسره غير تمتمات جانبية

***

احتضنت طفلتها

كانت أول كلمة مبارك

تسمعها أذنيها

كانت منها

موجهة لبنتها التي قررت أن تسميها صوفي

والتي كانت ترقد بسلام في أحضانها

أدركت أن المتلازمة التى تعاني منها ابنتها

ليست إلا شيء عادي

فكلانا أصحاب متلازمات

متلازمة المال

متلازمة الأنانية

متلازمة الكره

كلنا نحمل هذا الجين نفسه

ولكن بأسماء مختلفة

***

يبدأ الليل

وتبدأ حكاياتها

تقص لها كل القصص التي تذكرها

أو تألفها من وحي خيالها

تحاول أن تعتصرها بين أحضانها

لعلها تأخذ منها بعض القوة

وبعض الحب

وبعض الحنان

زادٌ لها

في رحلة حياة

أقسمت ألا تتركها يوم فيه

لوحدها

## الماء الدافئ

حرارة الصيف

كانت تنشر لهيبها على رأسه

نهري العرق على وجهه ينزل في تتابع

إنه عامه الأول في العمل في هذه الصحراء

ينقل الطوب والأسمنت

على كتفيه الذي أصابه بعض من التصلب من حملهم

وتشابهت مع خشونة الأسمنت

لم يكن تعب النهار ينتهي

بنعومة الفراش أو الوسادة

ولم يكن هواء المكيف يتغزل في خصلاته كي ينام

بل كان ازدحام الغرفة خانق

وكان العدد يتجاوز المساحة الآدمية اللازمة للإنسان

تدور مروحة عتيقة في سقف الغرفة كانت تشتغل تارة وتقف أغلب الوقت

ودورة مياه واحدة تخدم هذا الجمع

فلم يكن حوض الاستحمام المنزلي المملوء بالصابون هو آخر محطة في نصبه

ولا الماء الدافئ المتدفق بغزارة يمسح تعبه

يبدأ اليوم

ولا ينتهي

***

تمر عليهم كل يوم عربات السائحين

الذين يقصدون الصحراء بحثًا عن الاسترخاء

قطرات العرق التي تتساقط على جبينه

في كثير من الأحيان كانت تمنع عنه

رؤية الحسناوات

والتفحص في تضاريس أجسادهم

***

العمل الشاق

قلة المال

شمس الصحراء

الحسناوات التي لا يسيطع رؤيتهم

كانت هي الدائرة التي يحي فيها

وحلم الماء الدافئ

في الحمام الكبير

ونسمات المكيف الباردة

حلم كل يوم

قبل أن يغمض عينيه

ليبدأ شقاء يوم جديد

## بين السطور

جلس عند الكرسي المجاور للنافذة في الطائرة

شرب من زجاجة المياه التي يحملها

نظر إلى ساعته

ثم إلى النافذة

تحركت الطائرة

وتحرك نظره إلى ذاك الشاب الثلاثيني الذي يجلس بجواره ممسكًا بكتاب ملاحظًا انغماسه في القراءة

نظر إلى الكتاب الذي وضعه الشاب في جيب المقعد في استراحة مؤقتة قبل معاودة القراءة مرة أخرى

سأله عن الكاتب

وعن الكتاب

بعد أن عدل من خصيلاته البيضاء التي شاركته الضجر من طول المسافة فتحركت على وجنته

بدا على الشاب أنه لا يعرف كثيرًا عن الكاتب

فبدا جوابه باردًا برودة طعام الطائرات

وأخذ يحدثه عن حبه للقراءة

ويعدل من نظارته الطبية كي يبدو عليه عمق المثقفين

سأله عن الرواية

التي لم تكن معرفته عنها بأحسن من الكاتب

وأتى الجواب أنه لم يتم إلا نصفها ولكنها تبدو رديئة وأشبه بقصص الحب المكررة

عدل من جلسته ومن خصلاته البيضاء

وقال له يا ولدي أنت تقرأ السطور

ولكن بين السطور ستجد روايات أخرى

حدثه عن أحدب نوتردام

وكيف أن الكاهن كان يرمز إلى سلطة الكنيسة والكهنوت

وأن الضابط كان رمز الدولة السياسي

وكيف أن الأحدب كان هو الشعب المعدوم

وحدثه عن الغجرية

***

سأله من جديد

عن أمر فلسفي

عدل من نظارته

وأجابه إجابة أخرى

خيبة آماله

***

خلع نظارته الطبية

قال ببساطة أنسته عدد الكتب الذي قراءها

سوف أبحث في الموضوع يا عم

وإن وجدت الإجابة

سوف أرسلها لك

هبطت الطائرة مع ابتسامة العم

وانتظار وعد الشاب الثلاثيني بالرد

## الصياح الأخير

جلس على كرسي الانتظار

يطل في ساعته

في جواله الذي ارتسم عليه تاريخ اليوم

الذي كان يحمل عيد ميلاده الأربعين

أربعون سنه انقضت

قالوا بإن الحياة تبدأ بعد الأربعين

كذبوا يا صديقي

إذا مضت أربعون خريفًا ولم تذق فيهم طعمًا للحياة

فكيف سوف تذوقوه بعد الأربعين

***

تداخلت الذكريات

عمل

زواج

أطفال

عمل

عمل

يحتل عمله جزءًا كبيرًا من تداخلات الذكريات

بإرادته أو رغمًا عن أنفه

***

سن الأربعين

خيط رفيع بين الهزل والجد

بين الصبا والشيخوخة

***

يفتح عدسة جواله الأمامية

يتأمل ذاك الشيب الذي تناثر على جانبي رأسه

لم يكترث به يومًا

دعه يواصل هجومه

فقد مر من العمر أكثر مما بقي

***

افتقد ابنته ذات العشر ربيعًا

أدرك أنه لم يكن معها

في مرضها

كان غائبًا في دهاليز عمله

في دراستها

لم يعلمها حرفًا

في فرحتها

لم يرفع صوته بالقهقهة

كان غيابه عقابًا وجلدًا للذات

والثمن

هو حرمانه في المقدرة على إقحام ابنته في وسط ذكرياته

كأنها قررت ألا تشاركه حتى الذكريات

***

مهما كانت مبرراته

كانت واهية

ليست سوى مبررات

تحمل من الآلام ما تحمل

***

زوجته

في أواسط الثلاثون

ولكنه استطاع بمعجزاته الخارقة أن يجعل روحها

تكبره سنًا

بدا الشعر الأبيض يزاحم بعض الخصلات السوداء

يعلم أن الشعر الأبيض للمرأة مختلف في طبيعته

والجرح الذي يتركه

***

كم مرة داعبها

كم مرة كان موجودًا بروحه قبل جسده

لا يتذكر

تبًا لهذه الذكريات

إنها لا تستطيع تزيف الحقائق

إنها تعرينا

وتختزل الكم الكبير من العمر في بضع صور

***

زوجته

لا يعلم كم أخذ من روحها قبل جسدها

قرأ ذات يوم أن أكثر الأشياء التي يندموا عليها من هم على فراش الموت

أنهم لم يقضوا وقتًا مع الذين يحبوهم بسبب انشغالهم

قرأها وهو لا يزال في الثلاثين

ولكنها كانت حبر على ورق

لم تكن غير مقولة جيدة

والمقولات الجيدة تطير مع الريح

جنبًا إلى جنب مع أوراق الشجر المتساقطة

أدرك بأن عمره انقضى بكم كبير من القراءة

التي لم تكن غير حبر على ورق

***

الأصدقاء

لم يكونوا أوفر حظًا

من زوجته وابنته

فقد انقطع عن كل حياته الاجتماعية

لم يجد لهم وقتًا

***

نظر مجددًا إلى ساعته

أدرك بأن النداء الأخير قد مر عليه ساعة

وأن طائرته قد أقلعت

لم يحزن

أو يلعن الذكريات

بل أراح رأسه على مقعده

وأدرك أن النداء الأخير بل الصياح الأخير

في حياته

قد سمعه ألف مرة

ولكن الطائرات ما زالت في انتظاره

## قطعة حلوى

أبي

اليوم هو عيد ميلادي الثامن عشر

ثمانية عشر عامًا قد مرت

تمنيت فيها أن تكون معي

أن تراني أكبر يومًا بعد يوم

ربما يكون العدد مجرد رقم في حساباتك

ولكنه بالنسبة لي يعني البعد

....

أتذكر وأنا في الخامسة من عمري

كررت لك مرارًا

استجديتك لأحظى بقصة قصيره قبل النوم

وكان دومًا الجواب غدًا نحكيها

وها أنا في الثامنة عشر ولم أسعمها بعد

***

أبي

هل تتذكر ألعابي...

كنت ألعب وحيدة

استجديتك مرارًا كي تشاركني

الرقص مع عرائسي

أو نبني لهم بيتًا

أو نحل الأحجيات معًا

***

كان يغلبني النوم

في انتظارك

يمر الأسبوع

ولا أراك

أسأل عنك أمي

فأسمع الإجابة

من بعض قطرات الدموع

على جانبي عينيها

التي تسارع يدها كي توقفها

***

كثيرًا كانت أمي

تخبرني بأن غيابك

كان من أجل أن نحيا

حياة كريمة

أكذبت أمي

أم أنك أبي تعودت على الغياب

***

أبي

احتجت إلى صديق

أحكي له عن تغيرات الحياة

كنت أكبر

وكنت أنت تزداد غيابًا

***

أبي في عيد ميلادي

أطفأت شموعي

مع أمي

علمت بأنك لن تحضر

وقررت ألا أنتظر

***

عندما تعود أبي في الليل

تركنا لك قطعة من حلوى عيد الميلاد

جانبًا

وتركنا عليها رقم ثمانية عشر

لعله يذكرك بأن غيابك طال

وأن الرجوع عاد صعبًا

وأن الأكل وحيدًا مرًا مهما كانت حلاوته

وأن الاحتفال وحيدًا ضربًا من الجنون

## أفكار مجانية

أشعل سيجارته

نفث الدخان بعيدًا

إنها التاسعة مساءً

وقت لجوءه إلى كهفه

بعد يومه الطويل

لا يفسد خلوته

غير صوت زوجته بالصياح

وبمحاضرة تبدأ ولا تنتهي

عن أضرار التدخين

وكيف أن جدها البائس توفي بسرطان الرئة

لشراهته المفرطة

يا ليتها تعلم

إن لم يقتله التدخين سوف تقتله هي

إن لم يعذبه السرطان

فقد عذبته

بكلامها الكيماوي المسموم

***

العودة إلى الكهف مجددًا

يتطلب منه جهدًا كبيرًا

فقوانين الكهف لا تسمح إلا بالدخول وحيدًا

ومن غير أفكار

ففي الجزيرة هناك

يبيعون الأفكار مجانًا

لأنها خالية من أي أفكار

## اعترافات ليلية

هو أربعيني يكسو البياض شعره ولا يبقى سوى بعض الخصلات السوداء كي تشهد معه أنه عاش بعض الوقت سعيد

هي ثلاثينية تجاوزت الأربعين بفعل فاعل

تحمل ضحكة ساحرة يمكنك أن تسمع صوتها في الصور التي جمعتهم ورتبتهم بالسنوات

كان الشيء المميز هو ذبلان الضحكة في كل سنة إلى إن وصلت إلى ابتسامة بلا معنى

هو كان المتهم بسرقة أجمل ضحكة

***

هو طيب الخلق

دميم الأخلاق

عطوف لدرجة الهذيان

رقيق لدرجة الذوبان

ولكنه رغم هذا كان هو المتهم الوحيد في جريمة القتل

القهقهات التي ماتت على أعتاب البيت كانت دماؤها على يديه

***

هي تقلب بين الصور عندما كانت الحياة مليئة بالألوان

تستوقفها صورة بين زميلاتها في العمل

كانت أجملهم

كانت أميزهم

تقلب في الصور

كلما تقدم بها العمر

كانت ترجع للوراء

فالقاتل لم يكن مجهول الهوية

ولم يكن القتل عمدًا

ولكن الفارق ليس كبيرًا بين أن تقتل عمدًا أو جهلًا

فالنتيجة واحدة

***

كان يسمونها

النحلة

لم تكن تهدأ في الماضي

ما بين دراسة شيء جديد

وما بين العمل

كانت متطوعة في أكثر من مجال

كانت تعرف أنها في الغد لا بد من أن تكون أفضل من الأمس

أن تعرف شيئًا جديدًا

أن تحب شيئًا جديدًا

***

لم يكن يعلم القاتل

أن مسئولياته التي يرميها

على كاهلها ترجعها إلى الوراء

تركت عملها

تركت تطوعها

تركت فرحة الغد يلتهمها ملل اليوم

## ٦٠

# ثانية قبل الموت

- يا ولدي كل الناس أحبابك طالما أنك ترضي مصالحهم
- عند قيامك ستجد ألف يد معك وعند الوقوع ستجد نفسك وحيدًا
- ستعرف ألف شخص في حياتك كلهم كانوا يعرفونك لتمضية بعض الوقت الجميل
- عند السباحة في بحر الحياة لا بد من أن تجد وقت لتستريح في جزيرتك الخاصة
- لا تشتري ممن يقول لك أن هذا آخر يوم في العرض
- عند بناء بيتك الخاص فكر في كم بيت بنيت في الجنة
- المقارنة الوحيدة الناجحة هي مقارنة نفسك اليوم بنفسك الأمس
- المعاناة والألم هما طفلك الوحيد الذي لا أحد يحملهم عنك
- التضحية كلمة مطاطية وعبارة خاسرة؛ لأن فيها طرف خاسر وآخر رابح، في حين أن النجاح أن نكون جميعًا رابحين.
- كلنا سوف نقف أمام الرب وجهًا لوجه؛ لذلك فالوقوف أمام أي إنسان أهون بكثير لذلك احترم ولا تخشَ أي أحد.
- اجعل لك دائمًا خبيئة بينك وبين الله؛ لكي تزعزع أي حجر في حياتك
- أولادك جزء من حياتك وليس كل حياتك
- الحياة غير المتوازنة هي موت بطيء
- امشِ، تأمل كل يوم ٣٠ دقيقة

- بعد قراءة أي كتاب توقف قليلًا وحاول أن تطبق ما فيه، فالقراءة ليست الهدف وإنما التطبيق

- في حياتك فقراء ومحتاجين كثر يفرحهم القليل، حاول جاهدًا أن تكون واحدًا من السعادة في حياتهم.

- اقرأ سيرة رسولنا الحبيب أكثر من مرة فسوف تجد في كل موقف في حياتك نصيحة منه صلى الله عليه وسلم.

- لم يتوقف سيدنا أبو بكر من خدمة السيدة العجوز وتنظيف بيتها حتي عندما كان خليفة؛ لذلك مهما عليت في المناصب، لا تستصغر فعل الخير.

- كان سيدنا عمر يعرف أحوال العباد بالمشي بينهم؛ لذلك في عملك حاول أن تكون بين موظفيك

- لا تجرح إنسانًا بكلمة؛ لأنك لا تعلم آلامه وهو وحيد
- اجتهد كل يوم أن تعرف أكثر من اليوم الذي سبقه
- لا بد من أن يكون الصبر جميلًا ليجزيك الله عنه
- حاول تفعيل عقلك الباطن.
- ابتسم؛ فالابتسامة نسمه رقيقة تخفف الأوجاع الحارة
- الكلمة الطيبة لها مفعول السحر بدون أي مجهود
- عند السفر تخير من يشبهك في المبادئ والاهتمامات

## الشرفة

كانت تتسع الشرفة لجلوس خمسة أشخاص

ينتصفها طاولة متوسطة الحجم

تحمل إبريق الشاي وخمسة من الأكواب

هناك كانت المحطة الأخيرة ليوم متعب

والمحطة الأولى في بحر الحكايات

معاناة الأب مع مديره الجديد

حكاياته التي أعادها ألف مرة وفي كل مرة كانت هناك حكمة جديدة

ضحكات الابنة الصغرى كانت تسمع هناك

قصصها مع تعلم رياضة جديدة

نصائح الأم الغالية كانت تكتب هناك

مع كل رشفة من فنجان قهوتها

كانت هناك كتب تكتب

***

في الشرفة

كانت أريكة الأب المريحة مختلفة عن جميع الكراسي

تنتصف المكان

والزمان

والحكايات

كانت الشرفة الكهف غير المهجور

فيه يتوقف الزمن

وتحل المشكلات

كانت الحبوب المسكنة لوجع دائم

***

سبحة الأم ذات المئة حبة

كانت جزء من يدها

التي غطتها التجاعيد

مع كل خط كانت هناك ألف قصة

وألف دمعة

وألف تضحية

***

الشرفة

مكان الأسرار

والضحكات

والدمعات

والحضن الكبير

الذي يربت علي أكتافنا

حبوب القوة لغد مجهول الهوية

وحبوب النسيان لماضي صعب النسيان

## الحادية عشرة

كانت الساعة تعلن الحادية عشرة

موعد إعلان معركة جديدة

مشاجرة يومية

معتادة

الأشياء التافهة تشعل فتيل المعارك

التي تبدأ ولا تنتهي

بعض الملح الزائد

زوج مفقود من الجوارب

إفراط في التدخين

عقاب لابن عنيد

قائمة صغيرة

تتكرر كل يوم

لتزيد البعاد

***

لا يعلم ما سر ارتباط المشكلات مع الساعة الحادية عشرة

شيء من مخزون اليوم يكون منتهاه على أعتابها

حمل اليوم يتساقط عندها

***

تغير دفئ المكان

ولم تعد الثلوج موسمية

ولا العواصف يحكمها شهر محدد

***

بدأً

بتبادل الاتهامات

وإعلان بدء المحاكمة

مع غياب القاضي

وغياب الإنصات

وتضييع مع علو الصوت

كل العبارات

ولا يسمع كلاهما غير صوته

***

لم يكن هناك مجال لأي هدنة صلح

فالحرب لا متسع فيها لتضميد الجراح

فأطباء الحكمة

يعلنوا انسحابهم

عندما تعلو الأصوات

***

كان اليوم مختلفًا

مل هو من الخلاف

وكره الحادية عشرة

وملت هي من المعارك

التي يخرج فيها كلا الأطراف خاسرين

لم يعترض اليوم على شيء

تقبل الأكل بملحه

وارتدى في الصباح جوارب مختلفة الألوان

واكتفى بتدخينه خارج المنزل

وأعد نفسه بأن يبدأ باستخدام أذنيه أكثر من لسانه

وبقلبه أكثر من عناده

فالحياة أقصر بكثير

من أن يبتلعها

الصياح

## جزيرة داخلية

استيقظ بعد أن أوقف صوت منبه المزعج

كان استيقاظه بعد الضغط عشرات المرات على زر الغفوة

خطواته المتثاقلة تأخذه إلى حمامه

دشه البارد

فرشاته الملقاة بلا حياة على الرف

تذكره بنفسه

تعيد له ذكريات حياته

حياته التي تشبه الفرشاة

في تفاصيلها المكررة

***

قلب في قمصانه

اختار أحدهم

كان يتشابهون في ألوانهم القاتمة

استعد للنزول

***

في الطريق المعتاد إلى العمل

فكر

كالمعتاد

ماهية نهاية هذا الطريق

أخذ هاتفه

وأرسل رسالة إلى مديره

اعتذار عن الحضور لظروف خاصةً

***

أخذ طريق الرجوع

هاتف زوجته

استعدي للنزول

في ذاك المكان المعتاد

لتناول الإفطار

***

كعادته في قلة الكلام

والشرود في اللامكان

بدأوا في الصمت

وانتهوا بترك الحساب

***

كان الانغماس في الهاتف

وسيلة جميلة للهروب

تحاول بدء المواضيع

والحكايات

التي كانت تقتل في المهد

بهزة من رأسه

المثقل بالأفكار

***

في المساء حضن كتبه

كانت رواية لأحد الهاربين

الذي روى كيف قضى أكثر من شهر

في جزيرة معزولة

أومأت بين زحمة الأفكار

ماذا لو فعل مثله

ولكنه أيقن أنه

سجين هذه الجزيرة منذ أعوام

حتى لو أن قدماه لم يغادروا قطر إقامته

## لعبة الورق

كان إصراره على إنجاح ابنته الصغرى في كل لعبة يخوضها معها قاتل

في كل سباق كان يحرص أن تكون هي الأولى

يخسر في لعبة الورق كي يجعلها الأولى

لا يتذكر الأسماء في لعبة الحروف كي يجعلها الأولى

لم يجعل قوتها كافية

كي تتحمل قبضة الحياة

كي تصمد في تنمر زميلاتها

بسخف تعليقاتهم

وسخف نكاتهم

كبرت ولم تعرف أن الهزيمة وجه من أوجه الانتصار

وأن الضربات لقاح النجاح

وأن وجه الحياة

كوجه البشر

يعبس أحيانًا

ويقهقه في معظم الأحيان

## أسعد امرأة في العالم

أمسك هاتفه

كتب لها

أنه سوف يتأخر عن موعد العشاء

وذَيْل رسالته بوجه حزين

أطفأت الشموع التي تناثرت في أرجاء المكان

بدلت قميص النوم الشفاف

الذي هوى جثة هامدة على جانب السرير

مسحت أحمر الشفاة

كحل العينين

ونزعت رموشها الاصطناعية

وحذفت رسالته من هاتفها

لقد اعتاد هو التأخر

واعتادت هي الانتظار

ولكن اليوم كان مختلفًا

فقد كان عيد زواجها الأول

الذي كانت تعد له من أول يوم

خطت أرجلها في هذا البيت

الذي عادت تحفظ أطوال جدرانه

***

أرتدت سروالها الكحلي وقميصها الكحلي

أعدت فنجان قهوتها السوداء الخاليه من حبات السكر

وجلست على الأريكة

طالعت صفحات التواصل الاجتماعي

وكتبت فيها

أنها تعيش أجمل يوم

في عيد زواجها الأول مع حبيب العمر

الذي لم يأتِ بعد

## الأرقام الفردية

أخد تذكرته

تفحص رقم المقعد

إنه ٢٣

يكره الأرقام الفردية

تشعره بالوحدة والانفراد

تذكره بشيء من غربته

ممزوجًا بوحدته البائسة

جلس

ارتشف قهوته الصباحية

مرة كالعادة

كان وجود السكر فيها

يعادل قطعة أحجبة في غير مكانها

كان يحبها سوداء

أو كذلك أوهم نفسه

لا يعلم سبب لحزنه

أو وحدته

عمله كان جيدًا

زوجته كانت جيدة

حتي أولاده الاثنين كانا جيدين

أصدقاؤه جيدين

وحدته كانت جيدة

ربما إحساسه بأن كل شيء كان جيدًا

كان سبب من أسباب الاختناق

الرتابة الشديدة تولد الكآبة

الجيد أيضًا يولد الامتعاض

لم يكن في حياته شيءٍ يكاد يذكره

أو يرويه

غير أنه لا يحب الأرقام الفردية

## التوقف

ما زال يتساءل كيف يمكنهم الجزم بموت إنسان

توقف القلب عن مسئوليته بضخ الدم

واحد من أسبابه

ولكن ماذا عن آلاف الأسباب التي لا تُرى بالعين المجردة

ماذا عن توقف الروح عن ضخ الشغف

ماذا عن توقف الأمل

ماذا عن توقف الدوبامين

ماذا عن ثقل غدًا على صدر الحاضر

ماذا عن سماع وقع الثواني

ماذا لو كنت في مقعد الحياة تنتظر أن تستدل شارة النهاية

ماذا عن سؤالك أنك بخير وأنك تعرف أن إجابتك ملتوية

ماذا عن توقف المشاعر لرؤية الوجوه البائسة

ماذا عن توقف الرحمة

توقف الحب

توقف اللهفة

توقف الشوق

الموت يا صديقي هو التوقف

سواء عضويًا أو روحيًا أو معنويًا

# الفهرس

البندول اللعين.....٧
ليتك كنت تسمع.....١٢
الكرسي والنافذة والذكريات.....١٥
المرآة المكسورة.....١٨
الوردة البيضاء علي السجادة.....٢١
قهوة بدون سكر.....٢٤
علب التونة.....٢٩
بيت في الجبل.....٣٣
بسكويت بالحليب.....٣٥
مساحيق النساء.....٣٧
باقة الزهور.....٣٩
إنسان عادي جداً.....٤٢
فشار الخميس.....٤٦
٥٠٧.....٤٩
الإطار وليلي.....٥٣
جبر الخواطر.....٥٨
كسوة الصيف.....٦٠

خطوات الفجر ..... ٦٣
المعطف ..... ٦٦
الغريب ..... ٦٩
نوبل ..... ٧٣
جار بدون اسم ..... ٧٧
حكايات المقهى ..... ٨١
الطارق الجديد ..... ٨٤
القتل عمداً ..... ٨٧
كلنا صوفي ..... ٩٠
الماء الدفيء ..... ٩٣
بين السطور ..... ٩٦
الصياح الاخير ..... ٩٩
قطعة حلوي ..... ١٠٤
افكار مجانية ..... ١٠٨
اعترافات ليلية ..... ١١٠
٦٠ ثانية قبل الموت ..... ١١٣
الشرفة ..... ١١٥
الحادية عشر ..... ١١٨
جزيرة داخلية. ..... ١٢١

لعبة الورق ..... ١٢٤
اسعد امرأة في العالم ..... ١٢٥
الأرقام الفردية ..... ١٢٧
التوقف ..... ١٢٩